تشرين الأول (أكتوبر) أن يحصلوا على أغلبية ثابتة في هيئة الأمم المتحدة وفي المنظمات الدولية، ومثّل صدور القرارين: ٣٢٣٦، ٣٢٣٧، عام ١٩٧٥، عن هيئة الأمم المتحدة وما تبعهما من قرارات، انتصاراً دولياً عظيماً للحق العربي؛ ذلك أن هذه القرارات أكدت الحقوق الراسخة للشعب العربي الفلسطيني واعترفت بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلاً شرعياً لشعب فلسطين وعضواً بناء في الأسرة الدولية.

وبنتيجة انشاء اللجنة الفرعية الخاصة بحقوق الشعب الفلسطيني، أصبحت هذه الحقوق ــ نظرياً ــ في عهدة الشرعية الدولية. وعلى الرغم من استمرار حق النقض (الفيتو) الأميركي في خدمة الباطل الاسرائيلي في مجلس الأمن، فقد توصل العرب إلى سلسلة من القرارات المهمة في المجلس نفسه. كما أحرز العرب انتصارات ساحقة في المنظمات الدولية الأخرى مثل الاتحاد البرلماني الدولي ومنظمة العمل الدولية ومنظمة اليونسكو ومنظمة الصحة العالمية؛ وذلك على الرغم من أن الولايات المتحدة كانت دائماً تضع ثقلها الدولي لحماية اسرائيل سياسياً، مثلما كانت تفعل لحمايتها عسكرياً. ومن المعروف، مثلاً، أن الولايات المتحدة أوقفت مساهمتها المالية في كل من اليونسكو ومنظمة العمل الدولية انتقاماً لما اتخذته هاتان المنظمتان من مواقف ادانة لاسرائيل.

وبالمقابل، ازدادت العلاقة الصهيونية الامبريالية تماسكاً وتطابقاً، وجعلت الولايات المتحدة الأميركية من نفسها أضحوكة دولية لما قامت به من مواقف غير مسؤولة في التغطية على العدوان الاسرائيلي وفي التصدي للاجماع العالمي، وقد حدث أكثر من مرة في المحافل الدولية خلال السنوات الأخيرة أن وقفت اسرائيل والولايات المتحدة في صف والأغلبية الساحقة من دول العالم في صف، واستنكفت دول أوروبا الغربية، حفظاً لماء وجهها وخجلاً من تأييد الباطل الاسرائيلي المكشوف.

وربما أمكن اعتبار اسرائيل الدولة الثانية بعد بريتوريا (جنوب أفريقيا) في عزلتها الدولية من جهة وفي سوء سمعتها ومتانة ارتباطها بالامبريالية من جهة أخرى، وقد ظل طوق العزلة بعد حرب تشرين الأول (أكتوبر) يزداد إحكاماً من حول اسرائيل حتى وصلت إلى درجة الاختناق شبه التام، ولكن الذي أسهم في الحلحلة النسبية للحصار الدولي لاسرائيل في أواخر السبعينات كان عملاً امبريالياً مباشراً عن طريق دفع نظام أنور السادات* إلى الخيانة وتطبيع العلاقات بين العدو الصهيوني وبين أكبر دولة عربية، مما أعطى الامبريالية ثغرة لاختراق منطق الحصار العربي لاسرائيل؛ وأعطى بعض الدول الأخرى مسوِّغاً للتنصل من مقاطعتها لاسرائيل، كما أعطى اسرائيل فرصة لشن حملة على أنظمة المقاطعة العربية ولا سيما في اطار الولايات المتحدة والدول الغربية.

٣ ــ الطرف العربي: انقلاب شامل

خلال ثلث القرن الذي تلا النكبة، حدثت تطورات نوعية في طبيعة تركيب الطرف العربي على مختلف مستويات الحياة يصح وصفها بأنها انقلاب شامل. وليس من السهل الاحاطة بهذه التطورات في مجلد بل في مجلدات. واذن، فإن هدفنا في هذه العجالة لا يمت

(*) قتل أنور السادات على يد جيشه خلال العرض العسكري الذي أقامه في القاهرة احتفالاً بالذكرى الثامنة لحرب تشرين الأول (أكتوبر) يوم ٦/١٠/١٩٨١.